

مخطوط مجهول لياقوت المستعصي بفلورنسا

د. محمود سالم الشيخ *

انفردت الحضارة الإسلامية دون غيرها بفن الخط الذي برع فيه خطاطين مسلمين اتسموا برهافة الذوق وقوة الإبداع وبراعة هندسية في صف الحروف، خلاهم التاريخ بما تركوا من روائع فنية تمثلت بها مكتبات العالم، شرقا وغربا .
ولقد ترك لنا القرن السابع الهجري على الأخص أربعة من أشهر وأمهـر الخطاطين بنفس اسم "ياقوت" : ياقوت بن عبد الله الرومي الموصلي الملكي، ولقبه "أمين الدولة" ؛ أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي، الملقب "مهذب الدين" ؛ ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد، الملقب "شهاب الدين" ؛ ثم أشهر خطاطين الإسلام، ياقوت بن عبد الله الرومي، المعروف بـ"المستعصي" نسبة إلى الخليفة "المستعصم بالله"، آخر حلفاء بني العباس.

ولن نتعرض هنا إلى جودة خط هذا أو ذاك من "اليواقيت" الأربعة حيث أنتهت الرئاسة في الخط إلى المستعصي، ولن نتعرض لأصل أو نسب "ياقوت" حيث أنه من المعروف أنه إسم مخصص لمن كان من الرقيق، بل سنختصر حديثنا على مخطوط مجهول للمستعصي، عثرنا عليه أثناء حصرنا لنسخ القرآن الكريم المحفوظة في المكتبات العامة في مدينة فلورنسا .

المخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية المركزية تحت رقم BR 41 ، يرجع إلى فئة " المتنوعات الأدبية"، التي تنتمي إليها "رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار منتخبة" المكتوبة سنة ٦٨٩ هجرية، والمطبوعة في القسطنطينية عام ١٢٩٨ هجرية (١٨٨٠)؛ و "أخبار ونوادر وآثار وحكم وملح وفقر منتخبة" التي كتبت عام ٦٧٧ هجرية والتي يحفظ مخطوطها في آيا صوفيا - إستانبول؛ و "رسالة في أقوال الحكماء والشعراء في الحكم" المحفوظة في خدابخش نيته تحت رقم ١٧٨٠. ترجع أهمية هذا المخطوط أولا إلى أنه، على حد معرفتنا، مجهول حتى الآن، ولم يذكره أي من المهتمين بالخط العربي أو من المتخصصين في أعمال وتاريخ المستعصي ؛ ثم إلى الزخرفة التي يتميز بها دون غيره من المخطوطات والتي تطابق في براعة الخط ودقة الإخراج "الكافية" لابن الحاجب التي نسخها المستعصي سنة ٦٩٠ هجرية والمحمولة بمجلس شوزي ملي بطهران ؛ والأهم من ذلك كله أن هذا المخطوط يضيف إلى أعمال المستعصي وإلى تاريخ الخط العربي عملا جديدا نسخه أمير الخطاطين قبل وفاته بأربع سنين، أي في عام ٦٩٤ هجرية ، وحن له الأوان أن يخرج الآن من غبار أدراج المكتبات:

* فلورنسا - ألقى ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م .